



ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/
JTUH
 جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
 Journal of Tikrit University for Humanities
Zainab Khalil MuhammadTikrit University / College of Education for
Humanities / Department of History* Corresponding author: E-mail :
Zenhel@gmail.com**Keywords:**Al-Hadrami
Commandment
Presidency
Politics
parish**ARTICLE INFO****Article history:**

Received	3 Mar 2026
Received in revised form	25 Apr 2026
Accepted	27 May 2026
Final Proofreading	29 Sept 2026
Available online	30 Sept 2026

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER
THE CC BY LICENSE<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

The political and moral advice and precepts contained in the book "Politics or the Guide to Governing the Emirate" by al-Hadrami (d. 489 AH)

A B S T R A C T

This study presents a summary of the political and ethical advice and precepts found in "Kitab al-Siyasa aw al-Ishara fi Tadbir al-Imara" (The Book of Politics or Guidance on the Management of the Emirate) by al-Hadrami (d. 489 AH). These precepts are directed to rulers and offer them political guidance on matters such as governance, the army, the ministry, and how a ruler should interact with his subjects, taking into account the study's objectives. The study explores the question of how consultation should be conducted and the qualities of an advisor, as well as the necessary conditions for the well-being of the subjects, including love, contentment, anger, and the management of courtiers and soldiers. The study's hypothesis is based on finding a sound method for governing the subjects during a ruler's reign. The research questions will be addressed within the text. The methodology involves presenting the material in a narrative style, followed by an explanation of the objectives and a summary of the most important findings derived from the study of the advice and precepts. The significance of studying this book lies in shedding light on a lost manuscript that was recently edited in Lebanon. This rare book by al-Muradi al-Hadrami provides the sultan and his court with political and literary advice and precepts.

DOI: <http://doi.org/10.25130/jtuh.33.9.2.2026.12>

النصائح والوصايا السياسية والأخلاقية الواردة في كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة

للحزرمي (ت: ٤٨٩ هـ)

زينب خليل محمد/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

يقدم موضوع الدراسة ملخص دراسة النصائح والوصايا السياسية والأخلاقية الواردة في (كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة للحضرمي (ت ٤٨٩ هـ))، موجه هذه النصائح للحكام وتقدم لهم وصايا سياسية مثل الإمارة والجنود والوزارة وكيفية تعامل الأمير مع الرعية، مراعيًا فيها أهداف الدراسة. عرض لإشكالية كيف تكون الاستشارة وصفة المستشار، وما أساليب المعيشة الواجب توفرها للرعية، الحب والرضى والغضب وسياسة الحاشية والجند، وفرضية الدراسة تقوم على إيجاد وسيلة سليمة لإدارة السياسة للرعية في حكمه، وأسئلة الدراسة سترد في ثنايا الأسطر، أما عن منهجية الدراسة فقامت بعرض المادة بطريقة سردية للنصوص ومن ثم توضيح للأهداف ثم بيان أهم النتائج المستخلصة من دراسة النصائح والوصايا، وتأتي أهمية دراسة هذا الكتاب لتسليط الضوء على كتاب هو مخطوطة مفقودة وتم تحقيقها في لبنان، وهو كتاب نادر للمراي الحضرمي، يعطى للسلطان وحاشيته نصائح ووصايا سياسية وأدبية.

الكلمات المفتاحية: الحضرمي، لوصايا، الرئاسة، السياسة، الرعية

المقدمة

تعرض هذه الصفحات على دراسة موضوع النصائح والوصايا السياسية والأخلاقية الواردة في (كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة لأبي بكر المرادي الحضرمي (ت ٤٨٩ هـ))، وهو كتاب أشبه ما يكون عبارة عن وصايا سياسية وأخلاقية وفكرية موجهة إلى الساسة والحكام بشكل عام توجههم إلى كيفية التعامل مع الرعية، ومعاملة الحاشية ببعضهم مع بعض، ويوجه السلطان إلى التحلي بالشجاعة والصبر والحكمة في مواجهة الأزمات والظروف على شتى أنواعها، وعن فرضية الدراسة فهي رُسمت وفق إطار نظري عام تحكمها مادة الكتاب إذ تستعرض المادة التاريخية بنصوص ومفاهيم متعلقة بشكل مباشر بموضوع الكتاب، وهذه المفاهيم كانت على شكل أبواب وعلى ضوئها قسمت محتويات الفصل على أبواب مرقمة نذكر منها: باب في الحظ على القراءة والتعلم، باب في الاستشارة وصفة المستشار، باب في سياسة الحاشية والجند، باب في الحلم والصبر -- الخ

وأهمية الدراسة تركزت عن إعطاء فكرة توضيحية عن تفصيلات الوصايا السياسية التي قدمها الحضرمي في كتابه، ولا توجد على حد علمنا وبحثنا دراسات سابقة تناولت بالدراسة هذه المخطوطة النادرة المحققة للحضرمي التي كان عدد صفحاتها (٦٧) صفحة، وكلها صفحات مختصرة ومهمة ركزت على جزئية مهمة وهي تعليمات أو أشبه بتعليمات ووصايا ونصائح وجهها الحضرمي بشكل عام إلى الحاكم

والحاشية والجند والرعية، لكي يستطيع بالنتيجة أن يقدم كل طرف الشيء الإيجابي لإدامة الحكم والعيش بسلام ورضا.

ومن الله التوفيق

المطلب الأول

نبذة عن حياة المؤلف

هو محمد بن الحسن الحضرمي، يعرف بالمرادي، ويكنى أبا بكر ولد في القرن الخامس الهجري ونشأ في القيروان ، قدم الأندلس وأخذ عن أهلها، كان رجلاً نبيلاً، عالماً بالفقه، وإماماً في أصول الدين، وله في ذلك تواليف حسان مفيدة، وكان مع ذلك ذا حظ وافر من البلاغة والفصاحة (ابن بشكوال، ١٩٥٥، ص ٥٧٢).

ودخل مدينة قرطبة في سنة (٤٨٧ هـ)، عاش فيها وأخذ العلم والفضل على يد شيوخها وتولى وظيفة القضاء في مدينة سبتة وفاس، روى عن أبي الحسن اللخمي كتاب التبصرة في الفقه، توفي سنة (٤٨٩ هـ) في نهاية القرن الخامس الهجري (ابن بسام، ١٩٩٧، ص ٣٦٤-٣٦٧).

رحل أبا بكر المرادي وترك وراءه علماً زاخراً بالمؤلفات المتنوعة التي أفادت مكتبته منها. كتاب السياسة او الإشارة في تدبير الامارة ، وهو من اشهر مؤلفاته وقد الفه تأديباً لاحد أولاد الامراء او الاعيان ، ولذلك جاء الكتاب بصيغة الخطاب ، وبنفس تربوي تهذيبي ، فامتلاً بالحكم والنصائح السياسية والأخلاقية ، وغيرها من ما يتعلق بالأمير من نصائح تأديبية .

المطلب الثاني

علم التاريخ والدراسات السياسية

ربط المسلمون التاريخ بكل العلوم، مثل الأدب والسياسة والاجتماع والفقه والجغرافية والرحلات ... الخ. فكان بحق علم العلوم، وظهرت طبقات المؤلفين على اختلاف علومهم مع امتداد الحضارة الإسلامية (عبدالله، ١٩٩١، ص ١٥).

ولقد شمل التأليف التاريخي في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة علومًا شتى من المؤلفات، واتخذت مسارات متعددة عند العلماء على مختلف اتجاهاتهم وتخصصاتهم العلمية (السلي، ٢٠٠٨، ص ٢٩٣)، ثم تطورت الكتابات التاريخية في القرون التالية (القرن الرابع والخامس الهجري) لتشمل جوانب متعددة ومختلفة منها المالية والإدارية والاجتماعية والأدبية والسياسية، وظهر التنوع في كتابات مؤرخينا فأصبحت تأخذ منحى

مختلفاً عما كانت عليه من اتجاهات، فالقرون الثلاثة الأولى للهجرة اتسمت أغلب المؤلفات بالسيرة النبوية والتاريخ العام وتدوين أخبار الخلفاء والفتوحات والنظم المالية، ثم تطورت لتدخل جوانب متنوعة ومختلفة على مسار الكتابة التاريخية ألا وهي كتب السياسة والنظم الإدارية وكتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة لأبي بكر المرادي الحضرمي (ت ٤٨٩ هـ) هو أحد هذه المؤلفات التي ظهرت إلى جانب كتب السياسة المشهورة والتي من أبرزها كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) الذي يعد من أبرز مفكري السياسة الإسلامية وإمام في الفقه والأصول والتفسير، وكان من رجال السياسة البارزين في الدولة العباسية (رسلان، ١٩٨٣، ص ١١). وترمي دراسات السياسة إلى إسعاد المسلمين وسط حكم حاكم عادل عن طريق تنظيم حياتهم وتدعيم حرياتهم، وهي تضع الإطار العام وتعطي للمسلمين بعد ذلك الحق في الاجتهاد والتفكير وتدبير أمورهم الشرعية، ويقول الأستاذ عبد الوهاب خلاف (خلاف، ١٩٧٧، ص ٤)، في كتابه: "وقد ظهرت هذه الروح فيما سلكه الراشدون (عليه السلام) بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في تدبير الشؤون العامة للدولة، فكانوا يهتدون في نظمهم التشريعية والسياسية بما شرع الله في كتابه وعلى لسان رسوله، وإن حدث لهم ما ليس له حكم في كتاب الله ولا سنة رسوله اجتهدوا برأيهم واتبعوا ما أدى إليه اجتهادهم مما رأوا فيه مصلحة الأمة ولا يخالف روح الدين (خلاف، ١٩٧٧، ص ١٥). وقد سار فقهاءنا سواء الماوردي أم أبا بكر المرادي الحضرمي المعاصر لعصر الماوردي ساروا على منوال الشريعة في تأليف مؤلفاتهم السياسية التي عرضت فيها المادة التاريخية بطريقة شرعية عبر نصائح ووصايا للحكام (رسلان، ١٩٨٣، ص ٤٥-٤٦).

فالسياسة الشرعية هي تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار مما لا يتعدى حدود الشريعة (خلاف، ١٩٧٧، ص ١٥-١٦).

المطلب الثالث

النصائح والوصايا السياسية والأخلاقية الواردة في كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة

للمرادي الحضرمي

وردت في ثنايا كتاب الحضرمي مجموعة نصائح تنوعت بين السياسة والأدب والأخلاق موجهة إلى الحاكم لغرض النصح والمنفعة، وهي تدخل في باب المضامين أو الجوانب السياسية الموجهة إلى الحاكم أو السلطان ونذكر منها:-

أولاً:- الباب الأول: في الدعوة والحض على القراءة والتعلم

هنا يوجه أبا بكر المرادي نصائحه إلى الحاكم فيقول: "أن الأحياء الناطقين والحكماء المتقدمين فرقوا بين الجماد والحيوان بالحياة، وفرقوا بين البهيمة والإنسان بالعقل... فالعقل الطبيعي أصل للعقل الذي يستفاد بالتعلم ويعلم بالدرس والتأمل"، (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ١٩؛ الشيزري، د.ت، ص ١٧٦). وهنا يبين المؤلف ضرورة أن يتعلم الحاكم القراءة ليعرف الحقائق على عينها وليحكم بالعقل.

ثانياً:- الباب الثاني: في الاستشارة وصفة المستشار أقول: ان الاستشارة تفيد الحاكم بكيفية الوصول الى القرار السليم عن طريق وجود مجموعة مستشارين يتميزون بالحكمة والوعي لتدارك الأمور في وقتها فالملك عبارة عن بناء متكامل أساسه يجب ان يكون قوي فاذا ضعف الأساس انهار البناء، وهذا البناء لا يتم الا بسلطة قوية متمثلة بجيش قوي ومستشارين حكماء . (ابن المقفع، ١٩٩٩، ص ١٥؛ ابن قتيبة الدينوري، ٢٠٠٨، ص ٢٧؛ الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٢١). والحكماء تقول: ان البناء السليم للحكم يتمثل في بناء جيش قوي قادر على ضبط أمور الدولة . (ابن رضوان، ١٩٨٤، ص ٨٧).

"والمشورة تحتاج إليها لأوجه أربعة:-

أحدها:- تقصير المستشار عن معرفة التدبير .

والثاني:- خوفه من الغلط في التقدير، وإن لم يكن من أهل التقصير .

والثالث:- أن الفطن ربما تستر عليه الحب والبغضة، فيحتاج إلى مشورة من رأيه صافٍ من كدر الهوى .

والرابع:- أن المستشار ربما كان في الفعل شريكاً أو عليه معيناً، فيكون مشورة داعياً إلى استلافه ، وإن كان الفعل إنما يفعل برأيه، فإيا أيها المستحي من المشورة، أن الرأي لم ترده للافتخار، وإنما أردته لإدراك الصواب، ولو أنك للفخر أردته، لكان افتخارك بالاستشارة أمدح من افتخارك بترك النصيحة (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٢٢). فمن ذلك أن يكون عاقلاً فطناً، فإن الأحمق الجاهل، إذا استشرته زادك في لبسك، وأدخل عليك التخليط في رأيك، ولم يقدح بحقيق نصحك" (ابن الأزرقي، ١٩٧٧، ص ٣٠٩). وما خاب من استشار وأخذ بالنصيحة فهي تقي الإنسان من الوقوع في الأخطاء، والنصيحة صفة العقلاء، ولا تقلل من قيمة الحاكم أن استشار حاشيته ووزراءه.

ثالثاً:- الباب الثالث: في آداب النظر والتفهم

أقول: وهنا يبين الحضرمي في ادأب النظر فيقول ان العاقل يفهم محتوى الفعل والكلام من النظر الصحيح في ترك الفعل الخطاء ، فالأفعال من وجوه عدة تضر صاحبها فأن انتبه الحاكم الى افعاله وتدبر بفطنته أحوال مملكته فاز بالحكمة واليقظة واخذ بنصيب وافر من السيطرة على الحكم . (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٢٠-٢١).

رابعاً:- الباب الرابع: في الخلطاء والأصحاب

أقول: ان صاحب السوء هو من الآفات النازلة التي تهلك امران الحاكم والرعية وانه يستحب اختيار الاصحاب من ذوي العلم والوقار وحسن السمعة وان ارته للرأي وجهك الى الطريق الصحيح ، فلاختيار الجيد يكون باختيار صاحب الجيد . (مسكويه ، ٢٠١١، ص ٣٥٩).

خامساً:- الباب الخامس: في صفة الكتاب والأعوان والحجاب

من صفة كاتب الزمام، أن يكون صحيح الأمانة، عارفاً بوجوه الجباية، بصيراً بالحساب، رقيقاً بالرعية، وأقل ما يحتاج إليه كاتب القاضي أن يكون في غاية العدالة والنزاهة، والمعرفة بالفقه والفصاحة، وإذا كان الكاتب فصيحاً وأظهر الباطل من حجته، ولأن الكاتب الماهر يصور الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق (ابن المقفع، ٢٠١٢، ص ١٠٠). ويجب أن يكون كاتب الأمير موثقاً بمروءته، لئلا يخل به في ساعة عسرة، وأوقات شدة، كما فعل بعض الكتاب برئيسه، لم تمر عليه أدنى ضيقة. ويجب أن يكون الحاجب سهل الوجه، لين العريكة، سالم الجوارح من كل آفة، عارفاً بالناس ومنازلهم وأقدارهم عند رئيسه، حتى يكون وجهه عنواناً عن وجهه محجوبه من غضب ورضى، وأن يكون بينه وبين محجوبه رسول لطيف المعنى، يشعر بحضور كل من حضر، وعلى أي صفة وصل، فأت أحب الإذن له أعلمه فاستأذن له، وإلا أعذر عن الاستئذان على محجوبه قبل تصريحه بمنعه، لأن الاعتذار عن الاستئذان أنزال لقدر الممنوع، وأوسع لعذر الرئيس من التصريح بالمنع على لسان صاحب الأمر، ولهذا كان الحاجب عند الخلفاء الماضين والملوك المتقدمين في رتبة الوزارة، ويجب أن يكون على المعون أن يكون فيه التوقر بحضرة رئيسه، والمبادرة إلى إنفاذ أمره، فما أخل به من هذه الصفات، فقد أخل به من أدب مخدومه (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٣٣-٣٤).

سادساً:- الباب السادس: في الظهور والحجبة (العزلة)

ومن الصفات الواجب توفرها في الحاكم هي أن تكون الحجبة والظهور على قدر محكم، ... ، فيكون الظهور في أوقات النزهة ، والبروز للشيء المهم فقط، أو عند استعلام أحوال الرعية، فإن زاد ذلك فإنه مسقط للهيبة، ونقص يحدث في قلوب الرعية، ويجب عليه أن يكون للرئيس في أوقات حجبه من يعلمه بجميع ما يجري في أمور رعيته، وبجميع ما يقدم عليه بحاجته، فإنه إذا كان كذلك اكتفى ما في الحجبة من المضرة. (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٣٦). وهذا يدل على أن قلة الظهور للحاكم هي هيبة ووقاره، إلا في المناسبات وحاجة الناس لرؤيته ومساءلته.

سابعاً:- الباب السابع: في سياسة الحاشية والجند

يجب ان تتوفر في صفات الجند حسب رأي الحضرمي خصلتان : " أحدهما: الشدة، والثانية: المروءة، لأنه بالشدة يقاتل، وبالمروءة يثبت، ويشد بها حميته فيزيد في شجاعته ، ويجب تثقيف الجند بأزمته وقوادهم وعرفائهم، ولا يخفى على الوالي والأمير شيئاً من أحوالهم، ولا يغفل عن حوائجهم وأرزاقهم، لان ذلك يؤدي إلى اختلال أحوالهم، وفساد قلوبهم . (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٣٧).

"وإذا كان السلطان جديد على الدولة، فلا يغرنه استقامة جنده بغير رزق، ولا نفع وعمل بغير حزم ولا تدبير، فإن الأمر الجديد ربما تكون له هيبة في بعض القلوب ، ويستحب للسلطان أن يكون جنده أجناساً مفترقه، لقبائل شتى، " (ابن الأزرقي، ١٩٧٧، ص ١٩٨).

مما يجب ان يكون عليه الجند من الإخلاص والحب للأرض والوطن لتكون هذه فضائلهم لكي يأتروا بأنفسهم ودمائهم لبلدهم . وهذه كلها نصائح وتعليمات سياسية وأخلاقية يستفاد منها قبل الحاشية والجند لكي يدوم الملك، فكم من طغيان حاشية الحكام أوقعت الحاكم في الزلات والمشاكل والحروب.

ثامناً:- الباب الثامن: في معاشرة أصحاب السلطان بعضهم لبعض

وهنا يوجه المرادي كلامه في نصيحة لمعاشرة أصحاب السلطان فيروي: "وليعلم أصحاب السلطان أنهم كالبنبان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً"، وقد قالت الحكماء: "أن للوزير أكثر أعداء من السلطان، لأن أعداء السلطان كلهم يعادونه، وأصحاب الوزير أكثرهم عداوة ومنافسة . (ابن المقفع، ١٩٩٩، ص ١١٣؛ ابن قتيبة الدينوري، ٢٠٠٨، ص ٢١؛ الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٤٠).

"ويجب على أصحاب السلطان أن يراعي بعضهم بعضاً، ويتخذ بعضهم عند بعض يداً، وإن كان عند السلطان كبيراً، فإنه راجع إلى أيدي أصحابه بأدنى جفوة وبأقل تكلفة، واعلم إذا رأيت من بين السلطان هوى

يخالف رأيك وشيئاً ينكره طبعك، فلا تشكونه إلى أصحابه وأهل خدمته، فأنهم لا يرجعون بقولك إلا خلافة، ولا تزيد نفسك على أن تدلهم على مرادك وتغريهم باتباعه، وتجعل لهم أو لمن رضي منهم الى القول فيك طريقاً، وإلى أسقاط منزلتك عنده سبيلاً" (ابن المقفع، ١٩٩٩، ص ١٣٥؛ الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٤١-٤٢).

تاسعاً:- الباب التاسع: في أقسام السلاطين وكيفية سيرهم

قالت الحكماء: "أن السلاطين ثلاثة: سلطان عدل وأمانة، وسلطان جور وسياسة، وسلطان تهور وضياح الملك، فسلطان العدل والأمانة له فضائل أربعة: الأجر، والثناء، والنصر والبقاء، ومن الأمثلة على ذلك أنه إذا نطق لسان العدل في دار الإمارة فليبشر ساكنها بالعز والعمارة، وفي كلام أرسطوطاليس يتبين: العالم مثل البستان، سياحه الدولة، والدولة سلطان، والسلطان للرعية، والملك راع يعضده الجيش، والجيش أعوان يكفلهم المال، والمال رزق تجمعه الرعية، والرعية عبيد يجمعهم العدل، والعدل مألوف، وبه صلاح العالم" (ارسطوطاليس، ٢٠٠٩، ص ١٢٧؛ الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٤٢-٤٣).

وإذا تقلدت شيئاً من أمر السلطان، فكن فيه أحد رجلين: إما رجلاً محافظاً عليه، ناظراً في عواقبه، وإما رجلاً كارهاً له، مكرهاً عليه، تابعاً فيه لآراء السلاطين، فإذا كنت محافظاً، صلح حال مملكتك، وليكن طلب السلطان من الولاية ثلاثة أشياء: رضى ربه، ورضى سلطانه، ورضاء أهل الفضل والخير من رعيته . (ابن قتيبة الدينوري، ٢٠٠٨، ص ٣٠٠؛ الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٤٤).

عاشراً:- الباب العاشر: في الحلم والصبر

أشار المرادي إلى صفة الحلم عند الحكماء بـ "أنه محمود ومرجوع إليه في المكاره والأرزاء"، والصبر صبران: صبر على ما تكرهه، وصبر عما تحب، وكلاهما محمود" . (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٤٩؛ الثعالبي، ١٩٨٣، ص ٤١٥).

الحادي عشر:- الباب الحادي عشر: في ترك الحلم إذا أدى إلى الفساد

"أعلم أن الاتساع في الحلم، ومجارة كل سفيه بالترك، والأخذ عليه بالفضل، يؤدي إلى ضروب من الفساد، فيصير معها ترك الحلم حلاًماً، والصواب في ذلك أن يتجاوز السلطان عن زلات أهل الخير" . (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٥١). أي ان يكون الحاكم يتمتع بصفة الصبر والحلم عند مواجهة المواقف الصعبة .

الثاني عشر: الباب الثاني عشر: في الغضب والرضى

"الحب والبغض، والغضب والرضى، يعدلن بالفكر عن الإصابة، ويصورن الأشياء على غير الحقيقة، ولكل واحد منها صورة يتقى معها السقط، ويخشى منها التناقض والغلط، فيجب على العاقل أن يفرغ معها إلى التثبت، ويجب على العاقل أن يطفئ جمرة غضبه بالحلم " . (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٥١). وهنا ينصح المرادي الحكام بالتحكم بمشاعر الغضب في مواجهة المواقف .

الرابع عشر: الباب الرابع عشر في الشجاعة والجبن

"الأصل في الشجاعة رباطة الجأش، وقلة التخوف من مواطن البأس، فإن صحب ذلك الحذر والتوقي، ووضع القتال في موضعه، كان ذلك شجاعة، وإن صحبه ترك التوقي، وقلة الحذر، ووضع القتال في غير موضعه، والجبن كان شدة الخوف واضطراب الجأش، والهروب من مواضع الحرب، فإن الهروب ضعف وهذه خسارة للحاكم والملك. وهنا يكون القتال أكرم وأسلم، لأنه ربما أدى إلى الخلاص، وقاد الى الظفر". (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٦١). فالشجاعة واجبة لدى أي لسان والجبن ينبغي أن لا يكون من صفات الحاكم.

الخامس عشر: الباب الخامس عشر في الحرب والسلام

وهنا يوجه الحضرمي النصيحة في وقت الحرب والسلام فيروي: "وللملك أن يبدأ عدوه باللين والمسالمة والبذل وطلب المواصله، فإن لم يفعل أو كان في الحال ما يقتضي ذلك، رجع معه إلى الكيد والحيلة، وتثبيت الأصحاب وتأليب الأعداء عليه، ولا يصل معه إلى الحرب حتى تعوزه الحيل كلها. فأن الحكماء قالوا: أليس القوم من لم يلتمس الأمر بالقتال ما وجد إلى غيره سبيلاً، ولأن الحرب هي إنفاق وخسائر في الأعمار والأموال...." (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٦٢؛ ابن رضوان، ١٩٨٤، ص ٩٦) .

السادس عشر: الباب السادس عشر في الحيلة والمكر والخديعة

وفي هذا الباب يشير الحضرمي إلى أن بعض الأمور تحتاج الى المكر والحيلة والخداع لحلها، فيذكر: "وقد قالت الحكماء: من لم يتأمل بعين عقله، لم يقع سيف حيلته إلا على مقاتليه، وربما احتاجت الحيلة إلى مقدمات تؤنس المحتال عليه بها، حتى يطمئن إليها. ،أعلم أن كثيراً من الحذر قد يكون عوناً على صاحبه، ومشعراً بما يخفيه في قلبه، فيجب على العاقل ألا يأتي من ذلك إلا ما يكتم له ولا يفتن به، والحيل في الحروب وغيرها كثيرة الوجوه، وقد ضرب الناس لها أمثالا، وأكثر ما تكون في الحروب الجواسيس وأشعار العدو إن أصحابه عليه لا له، وأنهم يضمرون خلافه، وإن عدوه قد تظافر عليه مع غيره من أعدائه، وأن

كثيراً من عماله قد مالا عليه، وأرسل إلى عدوه، وأن تهن عليه الوجوه التي يلقاه عدوه عليها، ويريه أنه يضرب له على من غير وجه، ووجوه الحيل أكثر من أن يحاط بها، ونتائج الفكر والتجارب، وقالت الحكماء: لطيفات الحيل أنجح من الوسائل، والحيلة أنجح من بقوة" (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٦٤).

السابع عشر: الباب السابع عشر في الدهاء والتغافل

وهنا يوجه الحضرمي نصيحة للحاكم بأن يكون بجمل صفات مترادفة تساعده على مسايرة الأمور، وهي مرة أن يكون داهية ومرة أخرى أن يتغافل عن بعض الأمور فيقول: "الدهاء هو اسم لوضع الأمور في مواضعها والكف عما لا نفع فيه انتظاراً لما فيه النفع، وقد يوضع أيضاً هذا الاسم على من كثرت حيلته، وقويت فطنته، وبان وصوله إلى أغراضه بالطف الوجوه، التي يمكن التوصل بها إليها، فتراه مرة كأنه أهبل وغير مبالي، ولكنه في الحقيقة هو يحكي دقائق الأمور، فلا ينطق حتى يرى جواباً مسكناً أو خطاباً معجزاً، ولا يفعل حتى يرى فرصة حاضرة، فعدوه مغتر بعداوته، ومغتر عليه الغفلة، واعلم أن الدهاء عند الحكماء هو أن لا يوصف بالمتداهي والمتغافل بفعله" (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٦٥؛ ابن المقفع، ١٩٩٩، ص ١٦٣).

الثامن عشر: الباب الثامن عشر في فنون من الحكم والآداب

"أن أدب الدرس أو النفس أصل الأدب، فلا ينمى الشيء دون مادته، ولا يطول الفرع إلا بأصله، وحلى الرجال ما يحسنون من الأدب، وحلى النساء ما يلبسن من الذهب، والفطنة هي الإصابة بالظن، ومعرفة مالم يكن بما كان، والعقل ينظر أولاً لصون دينه، ثم لثون نفسه، ثم لصون ماله.. وإذا لم تدرك الفضائل بآبائك، تتركها بحسن أفعالك لأبنائك، والجود غاية الزهد، والزهد غاية الجود" (الحضرمي، ٢٠٠٣، ص ٦٦-٦٧).

التاسع عشر : الباب التاسع عشر : في سبب وجود الملك وشرطه

"وهو النظر في طرف سبب وجوده وشرطه وما يفضي إليه ذلك، وهو الحرب والقتال، وقد سبق وتم تقرير أن الاجتماع الطبيعي للبشر لا بد فيه من وازع وهو السلطان القائم بقهر ملكه عن محذور ما يعرض فيه من الشرور الطبيعية لوجوده، وظاهر ما توقع هذا المحذور منه سبب كافٍ في وجود الملك من تلك الجهة (ابن الأزرق، ١٩٧٧، ص ١٠٥) ، والغرض الآن هو تنزل بعض الحكم المشتمل عليها بحسب الحاجة إليه، ومن هذه الحكم: (الحكمة الأولى): السبب الذي وجد لأجله الحاكم، وهو أن الله تعالى يدفع بوضع الشرائع، ونصب الملوك أنواع للشرور والمفاسد. والحكمة الثانية: أن السلطان المستقل به حجج الله تعالى على وجوده وبيانات الدلالة على توحيده، لأن عدم استقامة العالم بغير مدبر شاهد بأن اختراعه على

أفضل وجوه العناية به لا يصح أسفاده لغير شيء، بل لا بد من الإقرار بفاطره الحكيم. واستحالة صلاح البلد الواحد بنصب سلطانين، وهذا دليل على أن العالم لا يصلح بوجود حكام اثنين (الطرطوسي، ١٩٩٤، ص ١٧)، فالعالم بأسره في سلطان الله عز وجل، كالبلد الواحد في سلطان الأرض، فكما لا يستقيم الملك بالشركة لا يستقيم الرأي بالتفرد. والحكمة الثالثة: أن الدين والسلطان توأمان لا يفترقان عن بعض، فإن صلح الدين صلح الحاكم، وإن صلح الحاكم صلح دينه..." (ابن الأزرق، ١٩٧٧، ص ١٠٦-١٠٧).

عشرون: العشرون: في صفة الحروب

"وهي واقعة بين الخليقة منذ أول وجودهم على نوعين:

أحدهما: بالزحف صفوفاً، اذ قال ابن خلدون (ابن خلدون، ١٨٥٨، ص ٨٢٤): وهو أوثق وأشد لترتيب الصفوف فيهم، كالصلاة، والمشي فيها الى العدو قدماً، وذلك أثبت عند المصارعة، وأرهب للعدو لأنه كالحائط الممهد لا مطمع في إزالته.

والثاني: بالكر والفر؛ وهو قتال العرب والبربر من أهل المغرب، قال: وليس فيه من الشدة والأمن من الهزيمة والهرب ما في قتال الزحف، إلا أنهم قد يتحنون وراءهم صفاً ثانياً، يلجؤون إليه فيقوم مقام الزحف" (ابن خلدون، ١٨٥٨، ص ٨٢٤؛ ابن الأزرق، ١٩٧٧، ص ١٥٧).

نتائج وملخص الدراسة

جاءت دراسة الورقة البحثية المعنونة بالنصائح والوصايا السياسية والأخلاقية الواردة في كتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة للحضرمي (ت ٤٨٩هـ) كدراسة حضارية فلسفية ذات طابع وقيم أخلاقية تربوية ونصائح موجهة من قبل صاحب المؤلف للحاكم في عهده، ينصحه في مؤلفه بعدة نصائح أقرب ما تكون الى وصايا أخلاقية وسياسية للحفاظ على حكمه وديمومته، وبعد استعراض الصفحات البحثية يتبين لنا فيها بعض النتائج نذكر منها:

١- قلة الدراسات الفكرية الموجهة كوصايا للحكام، لأن المؤرخين المختصين في هكذا كتابات يراعون ظروف حكم بلادهم وسلطانهم، فمن الممكن أن لا يتقبل أي سلطان هذه النصائح ولا يأخذ بها، بل قد يعاقب ويحاسب المؤرخ على ما كتبه، ومن الممكن أيضاً أن يأخذ الحاكم بهذه النصائح لإدامة حكمه وازدهار مملكته.

٢- قلة الدراسات والتراجم، بل وشحتها عن أبا بكر محمد بن الحسن الحضرمي لأسباب لا نعلمها.

٣- كان الحضرمي عالماً بالفقه وإماماً في أصول الدين وله في ذلك مؤلفات حسان، ولكن للأسف لم نعثر في المكتبات على هذه المؤلفات أما لضياها أو لتلفها.

٤- من الملاحظات على النصائح والوصايا المقدمة من قبل الحضرمي في مؤلفه أنها كانت ذات طابع سياسي وديني وفكري معتدل، فهو في طبيعة كتابته لا يميل إلى التعصب لبلده أو قوميته، والدليل على ذلك لم يحدد في تأليف هذا المؤلف أنه خصه حاكم معين لينال منه العطايا والمكافآت مثلاً.

٥- اتسمت الوصايا والنصائح بطابع سياسي صرف كباب حقيقة الملك وأنواع الرياسات، وباب سبب وجود الملك وشرطه، وباب في صفة الحروب .

٦- ركزت هذه النصائح والوصايا على جانب أخلاقي تربوي كباب الدعوة الى القراءة والتعلم ، وباب آداب النظر والتفهم وباب في الخلطاء والأصحاب وكيف يجب التعامل بعقل توعوي في تفهم الأمور وضرورة الحكم بالعقل وكيفية معايشة الأصحاب داخل البلاط.

٧- ووردت كذلك أبواب في الكتاب كإشارات إلى وظائف إدارية وسياسية وجهه لها المؤلف الحضرمي نصائح ووصايا في كيفية أداء الوظيفة والتعامل مع الآخرين كباب في الاستشارة وصفة المستشار وما خاب من استشار، وباب في صفة الكتاب والأعوان والكتاب، وكيف يجب أن تكون صفاتهم من حملهم للأمانة وعارفين بوجوه الحق والعدل في عملهم.

٨- ثم يوجه الكاتب في وصاياه ونصائحه إلى الحاكم من ظهوره وعزلته، ومعايشة لأصحابه كيف تكون، وفي حلمه وصبره على التحكم في زمام الأمور، وضرورة ترك الغضب إذا أدى بها إلى فساد الأمور، وإلى ضرورة تحلي الحاكم بالشجاعة في كل الأمور وفي اتخاذ القرارات في السلم والحرب.

٩- وأيضاً نصح الكاتب الحاكم إلى الحاجة ببعض الأحيان إلى الحيلة والمكر والخديعة وإلى التدهي والتغافل عن بعض الجزئيات في بعض المواقف، إضافة إلى أبواب أخرى تم التطرق إليها في ثنايا الدراسة.

List of sources

1. Ibn al-Azraq, Abu Abdullah (d. 896 AH). (1977). Bada'i' al-Silk fi Taba'i' al-Mulk. (Edited by Ali Sami al-Nashar). Vol. 1. Publications of the Ministry of Information. Iraq.
2. Ibn al-Muqaffa', Abdullah (d. 142 AH). (n.d.). Al-Durra al-Yatima. (Presented by Mahmoud Ali Subaih). Cairo.
3. Ibn al-Muqaffa', Al-Adab al-Saghir wa al-Adab al-Kabir. (Edited and studied by An'am Fawwal). 3rd ed. Dar al-Kitab al-Arabi. Beirut.
4. Ibn al-Muqaffa' (2012). Kalila wa Dimna. (Edited by Abd al-Wahhab Azzam and Taha Hussein). Cairo.
5. Ibn Bashkuwal, Abu al-Qasim Khalaf ibn Abd al-Malik (d. 578 AH). (1955). The Connection in the History of the Imams of Andalusia. (Edited by: Sayyid Izzat al-Attar al-Husseini). Vol. 1. Al-Khanji Library. n.p.
6. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH). Ibn Khaldun's Introduction. (Edited by: A. M. Katermeier). Vol. 2. Library of Lebanon. Beirut.
7. Ibn Ridwan al-Malaqi, Abu al-Qasim (d. 783 AH). (1984). The Shining Stars in Beneficial Politics. (Edited by: Ali Sami al-Nashar). Casablanca, Morocco.
8. Ibn Qutaybah al-Dinawari, Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim (d. 276 AH). (2008). Springs of News. (Edited by: Mundhir Muhammad Saeed Abu Shaar). Vol. 1. The Islamic Office. Beirut.
9. Aristotle. (2009). Politics. (Translated by: Ahmad Lutfi al-Sayyid). Al-Jamal Publications. Beirut.
10. Ibn Bassam, Abu al-Hasan Ali (d. 542 AH). (1997). Al-Dhakhira fi Mahasin Ahl al-Jazira. (Edited by Ihsan Abbas). Vol. 1. Dar al-Thaqafa. Beirut.
11. Al-Tha'alibi, Abu Mansur ibn Abd al-Malik ibn Muhammad ibn Ismail (d. 429 AH). (1983). Al-Tamthil wa al-Muhadara. (Edited by Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu). Al-Dar al-Arabiyya lil-Kitab. Cairo.
12. Al-Jahiz, Abu Uthman Amr ibn Bahr (d. 255 AH). (1914). Al-Taj fi Akhlaq al-Muluk. (Edited by Ahmad Zaki Pasha). Al-Matba'a al-Amiriyya. Cairo.
13. Al-Hadrami, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan al-Muradi (d. 489 AH). (2003). Kitab al-Siyasa aw al-Ishara fi Tadbir al-Imara. (Edited by Muhammad Hassan Muhammad Hassan Ismail and Ahmad Farid al-Mazidi). Dar al-Kutub al-Ilmiyya. Beirut.

14. Khallaf, Abd al-Wahhab. (1977). Islamic Political Theory or the System of the Islamic State in Constitutional, Foreign, and Financial Affairs. Dar al-Ansar. Cairo.
15. Ruslan, Salah al-Din Basyouni. (1983). The Political Thought of al-Mawardi. Dar al-Thaqafa. Cairo.
16. al-Salmi, Muhammad ibn Samil. (2008). The Methodology of Writing Islamic History. Dar Ibn al-Jawzi. Saudi Arabia.
17. al-Shayzari, Abd al-Rahman ibn Abd Allah ibn Nasr ibn Abd al-Rahman (d. 589 AH). (n.d.). The Established Methodology in the Governance of Kings. (Edited and studied by: Ali Abd Allah al-Musa). Maktabat al-Manar. Jordan.
18. al-Tartushi, Abu Bakr Muhammad ibn al-Walid al-Fihri (d. 520 AH). (1994). Siraj al-Muluk. (Edited, annotated, and indexed by: Muhammad Fathi Abu Bakr, introduction by: Shawqi Dayf). Vol. 1. al-Dar al-Misriyyah. Cairo.
19. Abdullah, Yusri Abd al-Ghani. (1991). A Dictionary of Muslim Historians up to the Twelfth Century AH. Dar al-Kutub al-Ilmiyya. Beirut.
20. Miskawayh, Abu Ali Ahmad ibn Muhammad ibn Yaqub (d. 421 AH). (2011). Refinement of Morals. (Study and verification by: Imad al-Hilali). Al-Jamal Publications. Beirut.